الفصل السادس والعشرون

غريزة اللعب

الجد واللعب مظهران للحياة ، فإذا نهضنا إلى إدراك غرض وشغلتنا الغاية عن الالتذاذ بالحركة وما يصادفنا فى غضونها من التمتع بالمشاهد الجميلة والمسموعات الرائعة عددنا هذه الحركة جدا ، وإذا تلمسنا الحركة وجعلناها لنا غرضا ولم نتطلع إلى شيء ، وراءها طال بنا الزمن فيها أو قصر عددنا هذه الحركة لهوا ولعبا.

يحس الفرق بين الجد واللعب من يحبس فكره منقبا عن أمر ، مدليا بالحجة على صحة قضيته ، أو موازنا بين أمر ونظيره ، فالذهن حينئذ لا يرتاح إليه ارتياحه إلى لذة السمر والتنقل فى الحديث لأدنى ملابسة.

حقق سبنسر أن اللعب من مستلزمات الحياة ، تخرج منه القوة الزائدة عل الحاجة ، كما يخرج بخار المراجل المستغنى عنه. وحقق غيره أن اللعب منزع يرشد المعلم إلى معرفة الميول النفسية الكامنة ، فما أحقه موضوعا للدراسة ، أرأيت الأطفال وقد خطر بفكرهم محاكاة القطار فانطلقوا يعدون وقد أمسك كل منهم ذيل ثوب صاحبه ؟. أرأيتهم وقد حاكوا الحصان والسائق ونفس كل منهم مولعة بالبراعة فى التمثيل ، تجدهم أحيانا يتناوبون الأمر بين رئيس ومرؤوس ، ليجرب كل منهم مطامعه وهمته عند اختلاف المواقف ، وأحيانا يجمد كل منهم ويصبح أكثر التصاقا بما اختاره أولا ، فلا يفكر من يمثل الحصان أن يطلب الوقوف فى مكان صاحبه ، ولا يفكر من يمثل السائق أن يتنزل عن موقفه ، كأن نفس الثانى قد

طمحت إلى العظمة والاستئثار ، وكأن نفس الأول قد ركزت فيها أصول المذلة والصغار. فحركات هاتين النفسين يميزها الحكيم ويتنبأ عن مستقبلهما بالحظ السعيد والحظ التعيس.

وهل رأيت الطفلة تطوى ملابسها ، وتتخذ منها مثل العروس ، تسميها وتلبسها ما جمعته من الثياب ، وتحملها على كتفها ، وتجلسها على حجرها وتناغيها ، وتعطف عليها عطف الأم على رضيعها. تفعل الطفلة هذا مع أنها ربما لا ترى من أمها مثل هذا العطف والحنان ، ذلك لأنها مدفوعة بدافع غريزة اللعب والعطف الأموى.

أطوار اللعب:

١ - **الطور الأول** : وهو طور الطفولة ينتهى إلى السنة السادسة ، والطفل حينئذ يسد باللعب مطامعه الذاتية ولو حصل منها إيلام المعاشرين ، فيكثر من الثرثرة والاضطراب والبكاء والنحيب والعويل والضحك والقهقهة والغناء . وإذا قيل له:« ابتعد عن فعل ما يتأذى منه غيرك » ثار غضبه وعمل على نقيض ما يُطلب منه، وأدخله العناد فى ميادين التصنع والمكر.

يجدر بالمعلمين أن يراقبوا الأطفال وهم فى هذا الطور فيُسعدهم ويُسعدوا أنفسهم بما يقتبسون من الفوائد كما كان يفعل الأحنف بن قيس والغزالى وروسو ويستالونزى ، فإنهم كانوا يستفيدون من ممارسة تعليم الأطفال ما لا يستفيدون من الكتب.

رأيت أبنائى يختلفون إلى ساحة المنزل ، ويجلسون فيها على هضبة رمل ويتقاسمون العمل فيصنعون بيتا وينسقون التماثيل أمامه لمحاكاة المثال الذى أثر فى نفوسهم ، هذا وأمثاله هو شأن الأطفال يساقون بدافع الفطرة إلى إبراز ما يموج فى عقولهم من الخواطر ويودون لو يطول بهم الأمد ليزيدوا عملهم تنسيقا وإتقانا.

٢ - **الطور الثانى** : وهو بين السابعة والثانية عشرة ، والطفل يتعلم فى هذا

تلك الحركات التى تقوى الدورة الدموية والعضلات كالتجديف والجرى والمصارعة ، وحمل الأثقال ، ويتعلم من الحركات ما ينمى ملكة التنقيب ويصقل الفراسة ويشحذ الكياسة ، كلعبة الاختفاء والبحث المنتشرة بين صبيان مصر وعند كثير من الشعوب ، حاكوا بها الإنسان فى عهده الأول الذى اعتاد فيه الصيد ، وحمى نفسه من بطش الوحش.

obeikandl.com

obeikandl.com